جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

تشكلات المضمون والبناء للرسائل الاجتماعية في مجموع (رسائل ومقامات أندلسية)

الدكتور

منتصر نبيه محمد صديق

مدرس بكلية دار العلوم- جامعة المنيا - جمهورية مصر العربية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكلات المضمون والبناء للرسائل الاجتماعية في مجموع (رسائل ومقامات أندلسية)

منتصر نبيه محمد صديق

مدرس بكلية دار العلوم- جامعة المنيا - جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: drmona10@yahoo.com

الملخص

تضمن مجموع (رسائل ومقامات أندلسية) لصاحبه المجهول، والذي قام بتحقيقه الدكتور فوزي عيسى عددًا من الرسائل والمقامات المتنوعة التي لم ترد في أي مصدر أندلسي آخر غير هذا المجموع كما ذكر المحقق. وقد تنوعت هذه الرسائل ما بين ديوانية، وإخوانية، ووصفية، ونقدية، وكذلك اجتماعية، وقد كانت الرسائل الاجتماعية – رغم قلتها في هذا المجموع مقارنة بالأنواع الأخرى– متميزة على مستوى المضمون والتناول من قبل كتابها، كما أن الدارسين للنثر الأندلسي لم يلتفتوا إليها رغم اهتمامهم بالرسائل الاجتماعية في الأندلس بشكل عام.

ولذلك يهدف هذا البحث إلى دراسة أبرز تشكلات المضمون والبناء للرسائل الاجتماعية التي وردت داخل هذا المجموع، وعددها ثلاث رسائل، اثنتان منها للفقيه أبي محمد عبد القوي، والرسالة الثالثة لأبي بكر ابن عبد العزيز المعروف بابن المرخي، وهما من كتاب عصر المرابطين بالأندلس، وقد تناولا في رسائلهما بعض الموضوعات المتعلقة بالحياة الاجتماعية في المجتمع الأندلسي؛ حيث تحدث أبو محمد عبد القوي في رسالته الأولى عن الخطبة لابنته، وكيف كان السلف الصالح يخطبون لبناتهم، كما تحدث في رسالته الثانية عن الدعوة لإعذار أبنائه، وتحدث ابن المرخي في الرسالة الثالثة عن انتشار آفة اللواط في المجتمع الأندلسي في ذلك العصر المذكور.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الفني في استجلاء مضامين هذه الرسائل، ورصد تشكلاتها الفنية المختلفة، ومن ثم الوقوف عند أبرز خصائصها الفنية والأسلوبية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية : الأندلس– الرسائل – المضمون– البناء – المجتمع.

Content and construction configurations for social messages In the book Andalusian Letters and Maqamat

Montaser Nabih Muhammad Siddiq
Lecturer, Faculty of Dar Al Uloom - Minia University - Arab Republic of Egypt
Email: drmona10@yahoo.com

Abstract

The collection of (Andalusian Messages and Maqamat) of its unknown author, which was investigated by Dr. Fawzi Issa, included a number of various messages and shrines, which did not appear in any Andalusian source other than this total, as the investigator mentioned. These messages varied between diwaniyya, brotherhood, descriptive, critical, as well as social, and social messages - although they are few in this total compared to other types - were distinguished in terms of content and discussion by her writers, and the scholars of Andalusian prose did not pay attention to them despite their interest. Social messages in Andalusia in general.

The graph of this research is to study the phenomenon of the content and construction formations of social messages that have accumulated within this total, totaling three messages, the highest of which are three letters, numbers, and the third message by Abu Ibn Abdel Aziz, known as Bab Al-Murab, Asr Al-Murabit in Andalusia, and they dealt with in e-mails some mail E-mail related to social life in Andalusian society; Muhadith Ibn al-Markhi spoke in the third message about the spread of the scourge of sodomy in Andalusia in that modern era.

The study relied on the technical approach to elucidate the contents of these different, different, different, different messages.

Keywords:Andalusia - messages - content - construction - society.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أولًا: الرسائل الأدبية في الأندلس (المفهوم والأنواع):

ظهرت الرسائل في الأندلس كأحد أنواع النثر التي انتقلت من بلاد المشرق مع المسلمين الفاتحين إلى بلاد المغرب، وقد ظهر منها في بدايات الفتح تلك الرسائل الديوانية التي تهتم بشئون الدولة والحكم، وكذلك بعض المراسلات الشخصية التي لم تكن تعرف طريقها بعد إلى التنميق والتنسيق والاهتمام الفني، وما إن استقرت أحوال الدولة الإسلامية في الأندلس لاسيما في عهد الدولة الأموية حتى بدأت هذه الرسائل تأخذ طابعًا فنيًا متأثرة بمثيلاتها في بلاد المشرق من اهتمام بالألفاظ والمعاني، وكذلك ألوان البديع والبيان المختلفة، وحتى في شكلها وبنائها.

والرسائل الأدبية عبارة عن نص أدبي منثور، يكتب بطريقة فنية خاصة، ويعبر عن موضوع معين، فهي "قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعًا لمشيئة الكاتب وغرضه، وأسلوبه، وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سببًا، وقد يكون هذا الشعر من نظمه، أو ما يستشهد به من شعر غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة، وبأسلوب حسن وشيق، وألفاظ منتقاة ومعانٍ طريفة" (١).

وقد كان أهل الأندلس يطلقون عليها اسم (كتاب) بجانب تسميتها المعروفة بالرسالة، وذلك نسبة إلى الكتابة النثرية التي يفرقون من خلالها بين الرسالة النثرية وبين الرسالة الشعرية، ولذلك عرفها النقاد قديمًا بأنها "المكاتبة، وتعرف أيضًا بالمراسلة، وهي مراسلة الغائب بلسان القلم فائدتها أوسع من أن تحصر من حيث إنها ترجمان الجنان، وطريقة المكاتبة هي

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

طريقة المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب إليه، والنسبة بينهما" [٢]. وهذه التسمية – المكاتبة – عرفت في بلاد المشرق كذلك، وارتبطت لدرجة كبيرة بالمراسلات الديوانية أكثر من غيرها من أنواع الرسائل الأخرى، حيث يذكر صاحب كتاب صبح الأعشى أن: الديوان الذي كانت تخرج منه رسائل الحكم والإدارة، كان يعرف بديوان الرسائل، وكذلك بديوان المكاتبات[٣]. وهذه المكاتبات – بشكل عام- كان يراعي فيها كاتبوها أحوال المخاطب وثقافته وفكره، وكانت دائمًا تبدأ بالبسملة والحمد، والصلاة على سيدنا محمد (ﷺ)، وتفتتح بجمل ابتدائية كـ (أما بعد)، أو ردًا على رسالة سابقة، فتفتتح بجمل (وردني كتابك)، (وصل كتابك)، وفي الغالب كانت هذه المقدمات تتضمن بعض كلمات الدعاء للمرسل إليه وتحيته، لاسيما إذا كانت هذه الرسائل شخصية (إخوانية).

ومعظم كتاب الرسائل بالأندلس قد تأثروا إلى درجة كبيرة بكتاب المشرق في تشكيل مضامين الرسائل وموضوعاتها، وكذلك أساليبها المختلفة من حيث الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والحديث الشريف، وكذلك الاستشهاد بالأشعار والحكم والأمثال، والأخذ من الموروث الثقافي والأدبي، لاسيما المشرقي، كما كانت الرسائل في الغالب تختتم بالصلاة على النبي، والتحية والدعاء للمرسل إليه، وكذلك لفظة (والسلام).

وقد تنوعت الرسائل في الأندلس بتنوع موضوعات الحياة فيها، فكانت هناك الرسائل الديوانية التي تختص بشئون الحكم والسياسة؛ "حيث تعد رسائل التولية والعزل، ورسائل العهود والمواثيق، ورسائل المدح والتهاني، والتعازي، ورسائل الاستغاثة والاعتذار والعتاب، من أهم موضوعات الرسائل الديوانية" [٤]. وقد كان هذا النوع من الرسائل هو أول أنواع

الترسل التي ظهرت في الأندلس، وأهمها، وذلك لحاجة الدولة إليه، ولذلك اتخذ حكام وولاة الأندلس منذ بدايات القرن الثاني الهجري بالأندلس بعض الكتاب الذين يسلجون لهم ويكتبون ما يرد منهم من مواثيق وعهود وأوامر تخص الولاة والقادة، فقد كانت هذه الرسائل هي اللغة الرسمية لديوان الحكم في الأندلس؛ حيث يستخدمونها في الأمور الإدارية والسياسية بين الحكام والقادة والولاة، وأصحاب الوزارات والمناصب المختلفة.

وهناك كذلك الرسائل الشخصية أو الإخوانية، وهي تلك الرسائل التي يبعث بها الكتاب بين بعضهم البعض من أجل التهنئة أو العتاب أو التعزية ... إلخ، وقد ازدهر هذا النوع من الرسائل ازدهارًا كبيرًا، ويرجع ذلك إلى كثرة أعداد الكتاب في بلاد الأندلس الذين كانوا يتفننون في كتابة الرسائل الأدبية وإتقانها، وكذلك اشتغال معظمهم في المناصب السياسية والإدارية للدولة، فكانت تجمعهم علاقات العمل مع الأخوة والصداقة، كما أن جو التسامح والمحبة الذي شاع بين عناصر المجتمع الأندلسي –رغم كثرة الصراعات والفتن – قد عمل على تطور وازدهار هذا النوع من الرسائل، فضلاً عن اهتمام المجتمع الأندلسي بالمناسبات والأعياد والأفراح التي كانت سببًا رئيسًا في كثرة المكاتبات التي تشمل التهنئة والتعزية وغيرها. "كما أن الرسائل الإخوانية تعتبر أداة للتوجيه والشكر إلى إخوانهم لمعروف أسدوه إليهم أو خبر اختصوهم به، أو معروف أحاطوهم به" (٥). وكان هذا النوع من الرسائل كذلك يتخذه الكتاب وسيلة من أجل بيان البراعة والفصاحة فيما بينهم من حيث تمكنهم من اللغة ومفرداتها وجمالياتها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد أدى انقسام الأندلس إلى دويلات متعددة في القرن الخامس الهجري إلى تسابق كل دويلة لضم أكبر عدد من الشعراء والكتاب، وبذل كثير من العطاء عليهم، وذلك من أجل تفردها بالتميز عن غيرها من الدويلات الأخرى، حتى إن كل بلاط صار يعرف بشعرائه المشهورين وبكتابه المعروفين، بل أصبحت الكتابة من المهن التي يتخذها أصحابها وسيلة إلى المناصب السياسية العليا في الدولة، حتى إن الأندلسيين قد فطنوا إلى ما يشغله الكاتب من مكانة كبيرة في بلادهم، وكان يعدون هذه المهنة لا تقل أهمية عن الوزارة وقيادة الجيوش، وقد أقام الكاتب بن برد الأصغر في رسالته المسماة "رسالة السيف والقلم" (٦). مفاضلة بين مكانة السيف الذي يرمز به إلى السلطة، ومكانة القلم الذي يرمز به إلى الكتابة، ويقوم في النهاية بجعلهما متساويين في المكانة، أو قل إن صح التعبير تفضيل القلم؛ لأن الله قد فضله في كتابه العزيز.

وبقى كذلك تأثر كتاب الأندلس بالكتاب في بلاد المشرق، ومحاولة تقليدهم في كل شيء، فكان كلما تطور هذا النوع من الرسائل في المشرق من حيث موضوعاته وأساليبه، لحقه مثل هذا التطور في بلاد الأندلس.

ورغم تطور هذين النوعين السابقين من الرسائل في الأندلس وطغيانهما على جميع أنواع الرسائل الأخرى، إلا أن فن الرسائل قد عرف طريقه إلى المجتمع وتصوير قضاياه ومشكلاته المختلفة، فظهر ما يعرف ب(الرسالة الاجتماعية) التي كانت ترصد لبعض ظواهر المجتمع الأندلسي كالانحلال الأخلاقي والاجتماعي، لاسيما ما ظهر في عصر ملوك الطوائف، وكذلك الحديث عن مراسم ومناسبات الزواج، والأعياد، والمناسبات والاحتفالات، وأيضًا المجون، والترف، والغنى، والفقر، والحديث عن عادات

الأندلسيين، وطرائق حياتهم، فكان الكتاب يناقشون مثل هذه القضايا في رسائلهم بأسلوب فني بليغ ومؤثر؛ فقد ساير أدب الرسائل في الأندلس حياة المجتمع الأندلسي المضطربة، وعكس لنا الكثير من ملامحها وصورها المتعددة، وعكس كذلك تلك الحياة الصعبة التي كان يحياها أهل الأندلس، ومن ثم فقد تفاوتت واختلفت مواقف الأدباء والكتاب تجاه هذه الأحداث، وعبروا عن ذلك بشكل أدبي مؤثر [٧]. فكانت هذه الرسائل بمثابة رصد وتسجيل لأحداث المجتمع وتغيراته المختلفة.

ومن أنواع الرسائل التي تميز بها الأندلسيون كذلك الرسائل الوصفية؛ كوصف المطر أو البنايات والمساجد، ووصف الطبيعة وغيرها، وهناك أيضًا الرسائل الأدبية والنقدية، والتي كتبت تحديدًا لهذا الغرض (كرسالة التوابع والزوابع) لابن شهيد الأندلسي؛ "فما تميز به النثر الأندلسي كثرة الرسائل الأدبية فيه، وكانت تسعف الكتاب في ذلك ملكات أدبية خصبة، وهي تلاحظ بوضوح في رسائلهم الشخصية" [٨]. فضلاً عن ظهور بعض الأنواع الأخرى التي كان لها حضور في الأندلس كرسائل التفكه والسخرية، والزرزوريات والحنين إلى بلاد المشرق، والرسائل الموجهة مع بعض الحجاج إلى رسول الله (ﷺ) في موسم الحج.

وقد برز عدد كبير من كتاب الرسائل المشهورين في الأندلس كالبزلياني، والفقيه ابن عبد البر، وأبي بكر ابن القصيرة، وابن أبي الخصال، وابن شهيد، ولسان الدين ابن الخطيب، وابن زيدون، وابن عبدون، وابن خفاجة، وغيرهم الكثير.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولاهتمام أهل الأندلس بالنثر الفني عامة وبالرسائل خاصة كانوا يختارون كاتب الرسائل بعناية فائقة، ويشترطون فيه العلم والثقافة والذكاء والحكمة، وأن يكون على قدر كبير من البلاغة والفصاحة، والإجادة التامة لفنون الخط العربي؛ "فالذي ينظر إلى الكتابة في الأندلس يجد أن الأندلسيين التزموا بهذه السمات والأركان؛ حيث كانوا يختارون الكتاب الذين يقومون على كتابة الرسائل بدقة كبيرة، وأن يكونوا من أهل الثقافة والأدب، ولا بد لهم من أن يملكوا تقاليد الفصاحة والبلاغة، وكذلك ملكة البيان" [٩]. وقد كان أهل الأندلس يقدرون مكانة الكاتب، وينظرون إليها بأنها من المناصب العليا في الدولة، حيث كان لقب (الكاتب) من أرفع وأشرف الألقاب التي يلقبونها شخصًا ما، ولكنهم رغم ذلك كانوا لا يتهاونون لحظة في انتقاد كتابهم إذا ما كان هناك خلل أو تقصير في الكتابة أو الخط، حيث يذكر د. إحسان عباس أن أهل الأندلس كثيرو الانتقاد، وإذا لم يكن الكاتب لديهم يصل إلى درجة عالية من الكمال في كتابته، فإن مكانته وجاهته لا ينفعانه من تسلط الألسنة عليه، وانتقادهم إياه[١٠]. ومن ثم كان لا يقبل على هذه المهنة إلا من كان يمتلك ناصية اللغة والفصاحة والأدب لديهم.

وكتابة الرسائل في الأندلس كانت لديهم عبارة عن صناعة مستقلة عن باقي الأشكال النثرية الأخرى، وكان لها شكل وبناء محدد، وهذا الشكل كان في بداياته صورة خالصة من شكل الرسائل المشرقية، ولكنه أخذ يتطور – إلى حد ما– مع تطور فن الرسائل في الأندلس، فقد كانت الرسالة تنقسم إلى ثلاثة أجزاء، يتناول الجزء الأول المقدمة، وهي تشمل الافتتاح بالحمد والصلاة على النبي (ﷺ)، وتمجيد المرسل إليه، أو الدعاء له، وفي الجزء الثاني يأتي المضمون وهو الموضوع المقصود من الرسالة، وكان يراعى

فيه تنسيق الألفاظ والجمل والعبارات، وكذلك كتابته بطريقة فنية مؤثرة، ثم يأتي الجزء الأخير الذي يشير إلى الخاتمة، وفيه يختم الكاتب رسالته ببعض الكلمات الموجزة؛ كالسلام، أو الدعاء، أو الحمد. كما كان هناك قالب محدد لبناء الرسالة من حيث أسلوبها وتصويرها، فكانوا يهتمون بالزخارف اللفظية وألوان البديع والسجع، والصور والأخيلة، والاقتضاب في العبارات والجمل، وأن تكون الرسالة – في الأغلب– واضحة الألفاظ، وكذلك كانوا يلتزمون بالسجع في أواخر الفواصل والفقر، ويقومون بتوشيتها بالعديد من الأبيات الشعرية والأمثال والتورية بالأسماء، وكذلك تضمين القرآن والحديث، وكانت هذه العناصر مطلبًا يسعى كل كاتب إلى تحقيقها في رسائله؛ إذ كانت تقاس مهارته بمدى ما أخذه من هذه العناصر، وكذلك توظيفه لها [١١]. وهذه السمات كانت هي الطابع الغالب على كتابة الرسائل في الأندلس على مر عصوره المختلفة.

أما عن نشأة الرسائل في الأندلس، فقد ظهر الاهتمام بها بداية من دخول المسلمين إلى هذه البلاد، ولكن هذه الفترة – فترة الفتح– لم تكن الرسائل تحمل طابعًا فنيًا يذكر، ولكنها اصطبغت بالصبغة الرسمية التي يستخدمها القادة في شئون الحرب والفتح، كما أن معظم رسائل هذه الفترة لم يتناقلها الأدباء والنقاد، أو ربما ضاعت فيما ضاع من تراث الأندلس، فلم تصل إلينا، ومن أبرز ما وصل إلينا من تلك الرسائل "رسالة كتبها عبد العزيز لتدمر أحد حكام الإسبان؛ حيث ضمن رسالته بعض الشروط التي تحفظ للنصارى حقوقهم وتقيدهم بواجباتهم نحو المسلمين" [١٢].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بينما شهد عصر الدولة الأموية بالأندلس – لاسيما عهد عبد الرحمن الأوسط– حركة أدبية أثرت على تطور النثر بصفة عامة والرسائل بصفة خاصة، وبدأ الاهتمام بالكتاب واختيارهم في بلاط الدولة، وقد كان عبد الرحمن الداخل من قبل كثير الاهتمام بديوان الرسائل، وتأثر في ذلك بسياسة الدولة الأموية في الأندلس، وظهر الاهتمام بالرسائل الشخصية بجانب الرسائل الديوانية، ومن هذه الرسائل "رسالة كتبها عبد الرحمن الداخل مجيبًا على رجل يشكو إليه فقره"(١٣). وقد سار الكتاب في كتابة رسائلهم على نهج الرسائل المشرقية، ذلك أن الأدب الأندلسي لم يكن بعد يحظى باستقلال تام عن الأدب المشرقي، ويرجع ذلك إلى شعور الأندلسيين الدائم بالانتماء إلى بلاد المشرق، فراحوا يقلدون عبد الحميد الكاتب، وسهل بن هارون، وبديع الزمان الهمذاني والجاحظ وغيرهم من كتاب المشرق المعروفين، ويسيرون على نهجهم، ويتحسسون خطاهم في أنواع الكتابات النثرية المختلفة، وقد وقف الأندلسيون على فن كتابة الرسائل الديوانية والإخوانية، ولكنهم رغم ذلك لم يخرجوا على النهج والنمط المشرقي في كتابتها، كما أنهم لم يستطعوا أن يبلغوا تلك المكانة التي كان عليها كتاب المشرق من المهارة وحسن الأسلوب، والصياغة(١٤). ولم يستطيعوا التحرر من ذلك حتى انتهاء الحكم الإسلامي بالأندلس إلا في بعض الموضوعات القليلة.

أما القرن الثالث الهجري فقد شهد تطورًا ملحوظًا في فن الرسائل الأندلسية، فقد ظهرت موضوعات جديدة لم تكن تعرف من قبل؛ حيث أصبحت الرسالة تناقش قضايا أدبية وفكرية ومجتمعية، كما تطورت الرسائل الشخصية بشكل كبير، وأخذ فن الرسالة يواكب تطورات الحياة الأندلسية،

ويرصد ملامحها وقضاياها، فقد كان الترسل "في بدء أمره ذا أغراض محددة ومعانٍ جلية، وأسلوب موجز خالٍ من الزخرفة، ثم أصبح فنًا مستقلاً، وكثرت أغراضه، وتنوعت أساليبه"(١٥).

وكانت النهضة الحقيقية لفن الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري وما بعده، حيث ظهر عدد كبير من الكتاب المشهورين، وظهرت موضوعات جديدة كالزرزوريات التي كانت من أبرز ألوان الترسل في عهد المرابطين، والتي أنشأها الكاتب عبد الملك بن سراج ت (٥٠٨هـ)، والرسائل التي تبكي وقوع بلاد الأندلس في أيدي النصارى، وتستنهض همم المسلمين في الدفاع عن بلادهم، كرسالة أبي بكر بن العربي إثر معركة إشبيلية عام ٥٢٧هـ (١٦). وغيرها من الرسائل الأخرى.

وبعد، فقد احتفظت لنا مصادر الأدب المختلفة بكم كبير من الرسائل الأندلسية التي تعبر عن اهتمام الأندلسيين بهذا الفن، وبراعتهم ككتاب الذخيرة لابن بسام، ونفح الطيب للمقري، وغيرها من المصادر والكتب.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً: تشكلات المضمون للرسائل الاجتماعية في المجموع:

يحتوي مجموع (رسائل ومقامات أندلسية) لصاحبه المجهول على ثلاث رسائل اجتماعية، كما ذكرنا من قبل، كما أنها تعالج موضوعات جديدة ومتفردة، فنجد المحقق متحدثًا عن مؤلف هذا المجموع: "ومن السمات البارزة في اختياراته سمة الانتقاء؛ فقد حرص على أن ينتخب رسائل جديدة في موضوعاتها متميزة عن اختيارات الكتاب الآخرين، ولذلك لا نجد شيئًا من هذه الرسائل في المصادر الأندلسية المعروفة؛ كالذخيرة والمغرب والقلائد والنفع وغيرها" (١٧). كما أن بعض هذه الرسائل تميزت بالطرافة في تناولها لموضوعاتها لاسيما تلك الرسائل الاجتماعية التي وردت.

وهذه الرسائل الثلاث اثنتان منها للكاتب الفقيه أبي محمد عبد القوي(١٨). ويتحدث في رسالته الأولى عن تزويج بنته، وطلبه من خطيب ابنته أن يزوره حتى يتمم معه مراسم الزواج، وهو يرى في ذلك اقتداء بالسلف الصالح، وهذا الموضوع – الزواج– من الموضوعات الجديدة التي عالجتها هذه الرسالة في أسلوب طريف مغاير، فمن المعهود أن الرسائل التي تتعلق بالزواج في الأندلس تشير جميعها إلى تبادل التهاني والتبريكات للزوجين، أما في هذه الرسالة فإن الكاتب يبادر بتزويج ابنته على عكس تقاليد المجتمع العربي، الذي يقدم فيها الرجل إلى طلب الزواج لا الزوجة أو أحد أقربائها. لكن الكاتب يستند في رأيه إلى كلام الله عز وجل، وإلى أحاديث نبيه (ﷺ)، وكذلك أقوال السلف الصالح من أجل تدعيم رأيه.

أما رسالته الثانية فتتحدث عن إعذار (طهور) ابنيه، ودعوة أحد أصدقائه لحضور ذلك، ويرى الكاتب أن هذا من باب الدعوة إلى تطبيق شرع الله وسنة رسوله (ﷺ)، أما الرسالة الثالثة فهي للوزير الكاتب أبي بكر بن عبد العزيز ابن المرخي[١٩]، التي بعث بها إلى والي مدينة مالقة؛ حيث يتحدث فيها عن انتشار آفة اللواط في هذه المدينة، وكيفية التخلص من هذه الآفة التي تغضب الله عز وجل، وهي تبين مدى ما وصل إليه المجتمع الأندلسي من انحلال أخلاقي ومجون[٢٠].

وهذه الرسائل الثلاث تنتمي إلى عصر المرابطين، وفي هذا العصر – رغم ضعف الناحية الأدبية فيه– نجد أن فن الرسائل قد وصل إلى درجة كبيرة من التطور والنضج نتيجة ذلك الحراك الثقافي الذي ظهر في عصر ملوك الطوائف من قبل.

- **تشكلات المضمون للرسالة الأولى**:

والرسالة الأولى تتشكل مضمونيًا من عدة معانٍ مترابطة، يقدمها الكاتب من أجل إقناع الجميع– وإن كان يقدمها إلى أحد أصدقائه الفقهاء– بأن تزويج البنات والطلب والسعي في ذلك إنما يكون من باب الشريعة الإسلامية، ولذلك بادر هذا الكاتب إلى خطبة ابنته من أحد الشبان، وهو لا يقدم فكرته مباشرة، وإنما يتحدث في بداية الرسالة عن الابتلاء والاختبار لمن رزق بالبنات؛ لأنهن يمثلن مسئولية وحملاً في رعايتهن وتربيتهن، "والبنات – أدام الله عزك– بلاء! جاء في بعض الآثار (من ابتلي من هؤلاء البنات بشيء فصبر، كُن له جنة من النار) [٢١]. وهو في ذلك يتناص مع حديث رسول الله (ﷺ) عن تربية البنات ورعايتهن: (من ابتلي من البنات

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بشيء فأحسن إليهن كُن له سترًا من النار) [٢٢]. وكأن الكاتب يريد منذ بداية الرسالة أن يقدم مبرراته في الإسراع بتزويج ابنته؛ حيث إن الزواج أحصن لها وأحفظ.

لكنه يرى رغم هذا أن الله قد شرع لهن حقوقًا، وأهم وأبرز هذه الحقوق أن تحصن المرأة وتصان عن طريق تزويجها، فإذا لم يتم ذلك، فإن معظم الناس لا يتحملون خوفهم عليها، أو يظلون في حالة عدم راحة مستمرة ودائمة، ثم يضرب الكاتب بعض الأمثلة لذلك من العصر الجاهلي؛ حيث كانوا يقومون بوأد بناتهم، لا كرهًا لهم، وإنما خوفًا عليهن من السبي، وإلحاق العار بالقبيلة والأسرة؛ ذلك أن أكثر ما كان يقهر العربي في المجتمع الجاهلي ويعذبه غيرته الشديدة على أسرته، ولذلك ذكر القرآن الكريم أن العربي كان يسوَد وجهه من الغيظ عندما يبشر بالأنثى.

ويقدم الكاتب واصفًا تلك المشاعر المتباينة تجاه الأنثى في المجتمع العربي لا سيما الجاهلي بعض نماذج ظلم المرأة، إذ لم ترحمها شفقة أبيها من وأدها، ولا رأفة زوج من قتلها، فمنهم من قتلها بدون ذنب أو سبب، ومنهم من قتلها بسبب شعوره بخيانة زوجته له، ويضرب في ذلك مثلاً لقصة الشاعر (ديك الجن) مع زوجته النصرانية التي أسلمت على يديه، ثم وشى إليه بعض الوشاة- حسدًا- أن زوجته تخونه، فقام بقتلها، وعرف بعد ذلك أنها كانت بريئة من هذه التهمة، ويستشهد الكاتب ببيت شعر له يقول فيه حزنًا على قتله زوجته:

مكنت سيفي في مجال وشاحها ومدامعي تجري على خديها[٢٣].

كما يستشهد الكاتب كذلك بقصة المهلهل بن ربيعة عندما انهزم في يوم (تحلاف اللمم)، ونزل ببني جنب هو وابنته، فقاموا بخطبة ابنته لأحد أبنائهم، ولكنه رفض ذلك، فمنعوه من رأيه، وزوجوها رغمًا عنه. ويذكر الكاتب أن المهلهل رغم ما عرف عنه من حبه الشديد للنساء، وتعلقه بهن، فقد هلهل الشعر من أجلهن، وأطلق عليه قديمًا زير نساء، إلا أنهن في النهاية أشقينه كثيرًا بسبب ما حدث له في قصة ابنته هذه. وهذه القصة يسوقها الكاتب للدلالة على أن المرأة تكون دائمًا مصدر خوف وقلق من قبل أهلها عليها، وأن والدها لا يرتاح أبدًا – من قلقه عليها– إلا إذا قام بتزويجها والاطمئنان عليها.

ونلاحظ أن الكاتب في تقديمه لهذه القضية يتمتع بثقافة كبيرة، وقدر عال من الحكمة والمعرفة، فهو يستشهد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ثم هو يسوق بعض الأبيات الشعرية التي تعبر عن مناسبات حدثت من قبل، وكذلك يطرح على القارئ بعض القصص والأمثال التي تشير إلى هذه القضية، وهو من خلال ذلك كله إنما يقوي حجته في ذهن المتلقي فيما قام به من مبادرة لتزويج ابنته. كما أن المجتمع الأندلسي في عصر المرابطين قد منح للمرأة حرية في اختيار زوجها أو خطيبها، وكانت ظاهرة اختيار الآباء لبناتهم موجودة ومنتشرة داخل المجتمع، وكما كان الرجل يقوم باختيار شريكة حياته، كان للمرأة كذلك الحرية في أن تختار شريك حياتها، لكن كان ذلك بضوابط معينه فلابد له أولًا أن يتقدم إليها لخطبتها، إذ كان لها نصيب من الاختيار أيضًا حسب حسب ما تقرره ضوابط الشريعة الإسلامية، وأعراف المجتمع[٢٤].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويكثر الكاتب في رسالته من الاستشهاد بالأحاديث والأشعار التي يستعين بها على تأكيد حجته، فيذكر أن الإنسان لا يكون مخيرًا فيما رزقه الله به من الأولاد، ولا دخل له في إنجابه ذكورًا أو إناثًا. وفي ذلك يستدعي الكاتب قصة تلك المرأة التي هجرها زوجها؛ لأنها تنجب له البنات، فأنشدت في ذلك أبياتًا شعرية تتحدث فيها عن كون النساء كالأرض التي تنبت ما يزرع فيها، ويريد بعد ذلك أن يبين مشقة تربية البنات مقارنة بالبنين، ومدى حساسية التعامل معهن، فيستشهد بقول رسول الله (ﷺ)، في أن النساء خلقن من ضلع أعوج، وإن الإنسان إذا ما حاول أن يقومه فإنه سينكسر، وإذا ما تركه كذلك ظل أعوج، وهو يدل على مدى الصعوبة البالغة في تربيتهن، "وليس لنا خيار في بنات أو بنينا، وإنما نأخذ ما يعطينا، وخلقن – على علمك – من ضلع، وكان لرسول الله (ﷺ) منهن أربع، وهن كما قال عمر "لحم على وضم"، "ولولا أميمة لم يجزع من العدم" (٢٥).

والنساء كما قال سيدنا عمر – رضي الله عنه– لحم على وضم، بمعنى أنهن ضعيفات، كاللحم الذي يوضع على الخشب ليقطع، وإذا كن يتصفن بكل هذا الضعف، فالأولى بالإنسان أن يحسن تربيتهن، ويستوصي بهن، ولذلك يرجع الكاتب إلى قول رسول الله (ﷺ) في حديثه للمسلمين يوم خطبة الوداع أن يستوصوا بالنساء خيرًا، ذلك أنهن لا يملكن لأنفسهن شيئًا.

وبعدما يقدم الكاتب كل تلك الأدلة التي تشير إلى حسن معاملة المرأة، وأن الإسلام حريص كل الحرص على ذلك، يبدأ الكاتب في الحديث عن طباعهن وصفاتهن، فهن كما ذكر القرآن لا يبن في الخصام، ولا يملكن عند الحزن غير دموعهن، وهذا يدل على ضعفهن، ولذلك لم يكتب الله عز وجل عليهن القتال كما كتب على الرجال، كما أمرهن بعدم الجهر بأصواتهن في

الصلاة، أو الدعاء؛ لما يتمتعن به من تأثير فيه فتنة على الرجال، ولذلك وصفهن رسول الله (ﷺ) بالقوارير، وهذا الوصف على ما فيه من دلالات التنعم واللين إلا أنه يوحي بالضعف كذلك، ولذلك لا بد لهن من معاملة خاصة تتسم بالرفق واللين.

والنساء – كما يذكر الكاتب– رغم تلك المعاناة التي يلاقيها الرجل في معاملتهن وتربيتهن، إلا أن لهن مكانة كبيرة من الحب داخل قلوب الرجال، ويدلل بذلك على مكانة السيدة فاطمة من قلب رسول الله (ﷺ)، ذلك أن الفتاة في معاملتها مع أهلها تكون رقيقة القلب، قريبة البكاء والتأثر، "لكنهن من الكبد قطعة، وكانت فاطمة من رسول الله (ﷺ) بضعة، وهن أحنى قلوبًا، وأجرى بالدمع غروبًا، ومنهن نوائح ونوادب، وفيهن لا تكذب نساء صوالح"(٢٦).

وبعد هذه المقدمات والأوصاف المتعددة التي يقدمها الكاتب، يخلص في النهاية إلى الغرض الذي من خلاله أنشأ هذه الرسالة، وهو طلب الزواج لابنته، وهو يرى ذلك من الإسلام، ولا عيب أن يخطب الرجل لبناته، فقد خطب سيدنا شعيب إحدى ابنتيه لسيدنا موسى، وكذلك فعل الصالحون لبناتهم، "خطب الصالحون لبناتهم، وتكلفوا ذلك ليلاتهم، ولم يروا فيه من نقص ولا شين، وقال شعيب لموسى: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ (٢٧). كما أن سيدنا عمر بن الخطاب قد خطب ابنته حفصه لسيدنا عثمان بن عفان قبل زواجها من سيدنا محمد (ﷺ)، ولهذا لا يجد الكاتب تحرجًا من أن يخطب لابنته، بل يرى في ذلك اقتداء بالصحابة والتابعين.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي خاتمة الرسالة يشكر الكاتب لصاحب الدعوة حضوره إن شرفه بالحضور، ثم يهدي له الدعاء والسلام.

والرسالة كما نرى جديدة في موضوعها ومضامينها؛ إذ إن الكاتب حريص فيها على تأكيد وجهة نظره في كون تزويج البنات والخطبة لهن من الأمور التي يجب أن يحرص عليها الناس في مجتمعه؛ لأن ذلك أحفظ وأحصن لهن، وإذا كانت جل موضوعات الرسائل الاجتماعية في الأندلس تقف على فكرة التهاني والتبريكات في مثل هذه المناسبات – الزواج– فإن الكاتب تحدث عن مضمون هذه الفكرة، وتناولها تناولاً اجتماعيًا ودينيًا.

- **تشكلات المضمون للرسالة الثانية**:

أما عن الرسالة الثانية، فهي كذلك للكاتب الفقيه أبي محمد عبد القوي صاحب الرسالة الأولى، وهو يواصل في هذه الرسالة – الثانية– الحديث عن الموضوعات الاجتماعية التي ترتبط بالمجتمع الأندلسي، وكذلك بتعاليم الإسلام، فهو يتحدث فيها عن إعذار ابنيه، ويدعو بعض أصدقائه لحضور ذلك تأسيًا بسنة رسول الله (ﷺ)، وبما فعله السلف الصالح من بعده.

والرسالة على غرار ما تبدأ به معظم الرسائل الأندلسية تستفتح بالدعاء للمدعو؛ حيث يقول في مقدمتها: "أطال الله بقاء الفقيه الأجل قدره، رفيعًا خطره، مبصرًا في بنيه ما يسره" (٢٨). وبعد هذا الدعاء يتوجه إلى مضمون رسالته دون مقدمات كثيرة، فيتحدث الكاتب عن حب الآباء للأبناء وقربهم من قلوبهم، ولذلك ذكر الله عز وجل في كتابه أنهم فتنة؛ لأن الآباء لا يملكون تجاه أولادهم سوى قلوب لينة، ونفوس حانية. لكن الكاتب يرى أن تطبيق سنة الله هي أهم وأنفع من تلك الشفقة على أولاده، ولذلك فإن

عطفه عليهم لن يمنعه من القيام بإعذارهم، "وإن بنـــي – أدام الله عــزك– أزلت عن نفسي فيهم عطف الأب الأحنى الأحفى، وأقمت بالحلم فيهم ســنة إبراهيم الذي وفى" [٢٩]. وهو في ذلك إنما يذكر نفسه وغيره بما فعله سيدنا إبراهيم مع سيدنا إسماعيل عندما لم يمنعه حبه وعطفه علــى ولــده مــن تطبيق ما أمره الله به من الْدام على ذبح ابنه؛ لأن في ذلك طاعة لله وقربًا.

ويقدم الكاتب بعد ذلك في رسالته أبرز الأسباب التي دفعته للقيام بذلك؛ حيث يرى أن ترك هذه السنة إنما تقدح في الشهادة والإمامة، وهي أظهــر كذلك لأولاده، ولذلك لا يمكن تركها دون عذر، كما أن الرسول (ﷺ) أمر بأن يدعى لحضور هذه المناسبات، وهو يؤكد على أنها شيء أصيل من ســنته، ولا بد من القيام به، "فقد شرعت لهم كرامة، وتركها – من غير عذر– يقدح في الشهادة والإمامة، وقد أمر الرسول (ﷺ) أن يندب لذلك ويدعى وتعــين لذلك أدبًا وشرعًا، وقد دعا لذلك أفاضل السلف، وجلة الصحابة" [٣٠]. ولذلك فإن الكاتب إنما خلع عن نفسه تلك الأبوة الحانية تجاه أبنائه من أجل تحقيق سنة رسول الله (ﷺ).

وهذه الرسالة توضح إلى أي مدى كان أهل الأندلس يحــافظون علــى شرع الله عز وجل، ويراعون في مناسباتهم الاجتماعية أن تتماشى مع سنة نبيه، رغم كثرة الفتن، وانتشار المجون، وتعدد طوائف المجتمع. إلا أن هذه الرسالة وضحت كيف كان أهل الأندلس يدعون لمثل هذه المناسبات، ولذلك كانت عادة معروفة لديهم، وإلا لما قــام هــذا الكاتــب بــدعوة أصــدقائه لحضورها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والكاتب كما افتتح رسالته بالدعاء للمرسل إليه، فإنه يختتمها كذلك بالدعاء له بعد دعوته المباشرة لحضور هذه المناسبة، "وأنت أولى من تفضل بالمشاركة، وأنعم بالإجابة، فإن رأيت أن تشرفني بنفسك، وتمتعني بأنسك صبيحة غد في داري، وتقبل في تخلفي عن قصدك أعذاري، شفعت أياديك الكريمة" (٣١). ثم يختمها الكاتب بالسلام كذلك على غرار معظم الرسائل في الأندلس.

والذي ينظر إلى هذه الرسالة يجدها تعبر عن جانب مهم من جوانب المجتمع الأندلسي، ربما غفل الكثيرون عن الحديث عنه، لاسيما في جانب التناول الأدبي، ولذلك فهي جديدة في مضمونها، كما أن هذا المضمون قدمه الكاتب بشكل أدبي متميز في لغته وبنائه، وكذلك عباراته.

- **تشكلات المضمون للرسالة الثالثة**:

أما الرسالة الثانية فهى للكاتب الوزير أبي بكر بن عبد العزيز (ابن المرخي)، وقد بعث بها إلى حاكم مدينة مالقة يتحدث فيها عن انتشار آفة اللواط بالأندلس، وبمدينة مالقة بشكل خاص، والكاتب في هذه الرسالة مهموم ومستاء لما يحدث في المجتمع من انحلال ومجون، ثم هو يلقي الضوء على هذه القضية دون خوف أو تردد، وذلك لحساسية الحديث عن هذا الموضوع، لكنه يرى أن الحديث عنه ذو أهمية حتى ينبه الناس إليه لا سيما الحكام والولاة، ويستطيع أن يحد منه كذلك؛ فقد بدأ المجتمع الأندلسي منذ عصر الطوائف في الانكباب على الملذات والترف والمجون، والتخلي عن بعض تعاليم الإسلام، رغم أن دولة المرابطين في الأندلس قامت على أسس دينية شديدة، لكن المجتمع كانت تسري فيه تلك الظواهر التي أوجدها

عصر الطوائف، كما أن هناك أسبابًا متعددة هيأت لانحلال المجتمع في عصر المرابطين نفسه، منها كره العديد من عناصر المجتمع الأندلسي لحكم المرابطين الذين يرونه قد جاء بالقوة، كذلك النزعة السياسية الصارمة التي سادت هذا العصر، ثم تحكم الفقهاء في أمور السياسة وجفافهم في إصدار الأحكام والفتاوى، واحتفاظهم بالمناصب دون عامة الشعب، كل ذلك أدى إلى ظهور مساوئ متعددة داخل المجتمع، كان أبرزها ظهور الانحلال الأخلاقي. "وكانت هذه الثيوقراطية أو الدكتاتورية الدينية، وما ترتب عليها من مثالب وأهواء لا مفر منها، أهم عامل في ضعف الحكم المرابطي وفساده، وكان من جراء ذلك أن تحولت المزية الرئيسة لصفة الدولة المرابطية، وهي الأساس الديني المغرق إلى عنصر من عناصر الانحلال والخطر، واستحالت فضائل الزهد والورع لدى الأمير إلى نوع من الخضوع الأعمى لطائفة الفقهاء" (٣٢). كما أن هناك أسبابًا أخرى متعلقة بعناصر المجتمع وفصائله المتعددة قد أدت إلى شيوع مثل هذه الظواهر في الأندلس.

والكاتب في هذه الرسالة يفتتح حديثه بكلمات الود وإظهار المحبة لحاكم مالقة على غرار معظم الرسائل الأندلسية، وإن كانت مقدمته تبدو أنها مباشرة ، ذلك أنه لم يكثر مما تكثر منه الرسائل من الدعاء والسلام والصلاة على النبي (ﷺ)، وقد يرجع ذلك إلى انشغاله بطرح قضيته التي يريد أن يتحدث فيها، ثم هو يشير إلى صديق له يسمى (محمد بن حبيب الجزار) في حيرته من سؤال ابن له عن شخص يتحدث الكاتب عنه أنه من أبناء قرطبة، وقد ترك خلفه زوجته وبلده، وأخذ يمارس هذه الآفة السيئة، وكيف أن هذا المكان قد أصبح مجتمعًا لذلك، فاحتار الابن في ذلك، وقد علم أن سوقه نافقة كما يذكر الكاتب، "ونما إليه من ابنه درءٌ من القول في معنى

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مطع، تكته وقطع شكته، فأوجعه أدبًا، وترك في ظهره ندبًا، فشق ذلك على الغلام – حفظه الله – ولم يك- منذ فض ختامه عض لجامه، ومنذ كب لوجهه اجتراء أحد على نهجه ... واختار المكان، وعلم أن سوقه نافقة حيث كان" والكاتب يقصد بهذا المكان الأندلس على وجه العموم، ومن ثم كانت حيرة هذا الابن كبيرة لما يحدث في بلاده.

ويبدأ الكاتب بعد ذلك في الحديث عن القضية صراحة، ويبين تفاصيلها لهذا الحاكم، فيذكر له أن بهذا البلد – ويقصد الأندلس- من يفعل عادات قوم لوط، ويفضل معاشرة الرجال على معاشرة النساء، رغم أن منهم كثيرين لهم زوجات، لكنهم يتركونها ويتوجهون إلى ما حرم الله عليهم، "ولا شك أن بذلك القطر – حماه الله- من يدين بدين قوم لوط- ويركب في أسافل التين أعالي البلوط، ويريد أن يرتشف لماه، ويستبيح حماه، ويملأ الفراغ من جلده" (٣٣). وهو يوضح – دون تردد- ما يقوم به أهل هذه الآفة من أعمال، وكيف أنهم حادوا عن الطريق السليم، وعما حلل الله لهم إلى ما يغضب الله ورسوله، ولذلك نرى الكاتب يلعنهم في نهاية رسالته.

ويرجع الكاتب في ثلث رسالته الأخير إلى الحديث عن ذلك الرجل الذي ترك قرطبة، وترك خلفه زوجة ممتلئة، وترك ولده، ليفعل مثل هذه الأفعال، لكن هذا الرجل لا يقنع بزوجته، حتى إنه ليشعر أن هناك عقربًا يقف بينه وبينها يمنعهما من الوصال، ولذلك يتمنى الكاتب لو أن هذا الرجل يعود إلى أهله، حتى وإن كان الوصال بينهما مملاً، "ويعجل بصرف الشيخ إلى التي لثمها ممل، وبين فخذيها عقرب وصل، وهي لمن عصى ربه حل وبل" (٣٤). ويتمنى لو أن أهل الأندلس يرجعون عن تلك الآفة قبل أن تحل بهذا القطر أوزاره، ويقع عليه غضب الله عز وجل. وفي نهاية الرسالة يدعو الكاتب

لهذا الحاكم، وقبل هذه الدعوة يصفه ببعض الصفات التي من خلالها يستحثه على القيام بفعل شيء تجاه هذا الموضوع، حيث يصف هذا الأمير بأنه يجمع أشتات البر، وكذلك يعظم الحرمات، لذلك لن يرضى عما يقع في هذا المجتمع من فوضى وانحلال أخلاقي.

والمتأمل في هذه الرسالة يجد أن الكاتب عالج هذه القضية دون إخفاء أو تردد، وتحدث كذلك عن الموضوع بشكل مباشر رغم ما عرف عن المرابطين من نزعة دينية، وذلك يوضح مدى انتشار هذا الموضوع في المجتمع، وعلم الجميع به، وهو ما جعل الكاتب يتحدث عنه صراحة، ويحاول أن يمنعه مثله مثل باقي فقهاء وعلماء عصره. كما أن رفع هذه الرسالة إلى الحاكم يظهر مدى خطورة هذا الموضوع، وأن الحد منه لم يكن ليتوقف عند دور الفقهاء والمصلحين فقط، بل لا بد من تدخل السلطة في ذلك.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثاً: تشكلات البناء للرسائل الاجتماعية في المجموع:

١] مقدمة الرسالة:

اهتم الأندلسيون كثيرًا بالشكل الفني لرسائلهم بكافة أنواعها، وقد جعلهم ذلك يضعون لرسائلهم مقدمات وخواتيم، وقد اشتركت معظم هذه الرسائل في البدء بالبسملة والحمد والدعاء، واهتموا فيها كذلك ببراعة الاستهلال من أجل توجيه ذهن المتلقي إلى ما سيأتي بعد هذا الاستهلال، وللمقدمة دور كبير في ذلك؛ إذ هي أول ما يقرع أذن المتلقي، ويقع عليه بصره، فإذا جاءت مناسبة غير متكلفة، أدت وظيفتها بشكل جيد، وبالرغم من ذلك لم يهتم الأندلسيون بمقدمات رسائلهم اهتمام المشرقيين بها، فجاءت عديد من مقدمات رسائلهم تخلو من البسملة والحمد على خلاف رسائل المشرق، واتخذت شكلاً مغايرًا عن ذلك يتمثل في "البدء بالدعاء لمن ترسل إليه الرسالة، وكذلك بالشعر، أو بالدخول إلى غرض الرسالة مباشرة، أو بتمهيد يرتبط بالموضوع" (٣٥). وربما يعود ذلك إلى اهتمام الأندلسيين برسائلهم، فكانوا يستفتحونها بالدعاء إليه.

والذي ينظر إلى مقدمات هذه الرسائل التي نحن بصدد دراستها، يجدها تتخذ تلك الطريقة التي شاعت بالأندلس، في البدء بالدعاء للمرسل إليه دون البسملة أو الحمد أو جملة (أما بعد)، فنجد الفقيه أبا محمد عبد القوي يقول في رسالته الأولى التي تحدث فيها عن نكاح ابنته: "أطال الله بقاء الفقيه الأجل، الذي أتزين بإخائه، وأتيمن بدعائه، حاملاً للأمانة، مؤديًا في حق الديانة"(٣٦).

وبعد هذه المقدمة التي تحمل الدعاء، يدخل في موضوع الرسالة مباشرة، ونلاحظ أن هذه المقدمة هي أول ما تقع عليه أعيننا في رسالته، حيث يدعو فيها إلى أحد أصدقائه من الفقهاء الذي بعث إليه بهذه الرسالة، وكما فعل ذلك في رسالته الأولى فقد فعله أيضًا في رسالته الثانية التي تحدث فيها عن إعذار أبنائه؛ حيث يقول في مقدمتها: "أطال الله بقاء الفقيه الأجل قدره، رفيعًا خطره، مبصرًا في بنيه ما يسره" (٣٧). ونلاحظ أن دعاءه يرتبط بمضمون الرسالة كذلك حيث يدعو في هذه المقدمة إلى صديقه بأن يجد ما يسره في أبنائه، وعندما ندخل إلى مضمون رسالته نجدها تتحدث عن إعذار أبنائه.

وقد كانت الرسائل في الأندلس تحمل مقدماتها – في الغالب– كلمات الإجلال والتعظيم، وقد أكثر أهل الأندلس من ذلك، أو كما يقول القلقشندي: "إن الأدعية في الزمن الأول كانت تستعمل فيما يتعلق بأمر الدين: أكرمه الله وحفظه ووفقه، وما أشبه ذلك، فعدل عنها قصدًا للإجلال والإعظام إلى الدعاء بإطالة البقاء وإدامة العز، وإسباغ النعمة، ونحو ذلك مما يتنافس فيه أبناء الدنيا جريًا على عادة الفرس" (٣٨).

وقد عرفت الرسائل الاجتماعية في الأندلس هذا التعظيم والإجلال في الدعاء، وقد كانوا يعدون دعاء (إطالة البقاء) من أعلى مراتب الدعاء التي يدعون بها للمرسل إليه.

ولذلك نجد الرسالة الثالثة أيضًا التي يتحدث فيها الكاتب أبو بكر بن عبد العزيز عن انتشار آفة اللواط في الأندلس قد تضمنت معاني الدعاء وإن كانت مقدمتها مغايرة عن الرسالتين السابقتين، حيث يقول: "كتبت – أعزك الله– وماء الود سلسال، وكلم الجد والهزل إرسال، وللنفس المنقبضة عند

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ذكرك انبساط واسترسال" [٣٩]. حيث يدعو فيها بالعز إلى المرسل إليه، ويحاول أن يبين شعوره تجاهه من الود والحب عند ذكره.

وهذه المقدمات على اختلاف أساليبها لكنها تتشابه في غرض الدعاء، ومحاولة استمالة شعور المرسل إليه والتودد إليه، أو إظهار الحب له، وهي طريقة – غير أن كتاب الرسائل في الأندلس اعتادوا عليها – إلا أنها تضمن لصاحب الرسالة أن يدخل المرسل إليه إلى موضوع الرسالة، وهو مهيأ شعوريًا ونفسيًا.

ورغم تعدد المقدمات التي اتسمت بها الرسائل الاجتماعية في الأندلس من البدء بأبيات الشعر على سبيل المثال، أو الدخول إلى الموضوع بمقدمة عنه، أو ذكر بعض الألقاب المعظمة للمرسل إليه، إلا أن هذه الرسائل الثلاث التي وردت في المجموع افتتحت جميعها بالدعاء.

وإذا كان على عادة كتاب الأندلس – لاسيما في الرسائل الإخوانية أن يتخلصوا من المقدمات إلى الموضوع ببعض الكلمات التي تربط بينهما كـ (ورد كتابك، كتبت، أما بعد)، فإن ذلك الأسلوب لم يرد في رسالتي الفقيه أبي محمد عبد القوي، فقد انتقل من الاستفتاح إلى الموضوع مباشرةً دون وجود رابط، بينما نجد في الرسالة الثالثة أن ابن المرخي قد ضمن هذا الرابط في المقدمة (كتبت– أعزك الله– وماء الود سلسال)؛ فجعل هذه الكلمة (كتبت) هي المقدمة التي يبدأ بها رسالته، وكأنه يريد أن يدخل إلى المضمون مباشرةً.

٢] خاتمة الرسالة:

اختتمت الرسائل الثلاث في هذا المجموع (بالسلام)، وهو من الخواتيم التي كثرت في الرسائل الأندلسية؛ حيث كان الكتاب الأندلسيون إما أن يختموا رسائلهم بالدعاء للمرسل إليه، أو بالصلاة على سيدنا محمد (ﷺ)، لكن معظم الرسائل اختتمت بالسلام، وقد اتفق أصحاب الرسائل الاجتماعية في هذا المجموع مع ذلك، ومنه قول أبي محمد الفقيه في رسالته الأولى: "لا زالت معاليك مأثورة، وأياديك مشكورة، ومشاهد الفضل بك معمورة، وأهدى إلى الفقيه الأجل سلامًا موفًى متممًا، وثناء كان الروض منه منورًا ضحى، وكان الوشي فيه منمنما، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته" (٤٠).

فالكاتب هنا يعدد من محامد المرسل إليه، ويدعو له في نهاية رسالته، ثم يختمها بالسلام له، فقد شملت خاتمة رسالته الحمد والسلام في آنٍ واحدٍ، ونجد ابن المرخي في الرسالة الثالثة كذلك يعدد من محامد المرسل إليه، ثم يختتم رسالته بالسلام، ولكنه قبل ذلك يوجه إليه النداء مستخدمًا لقب (أبا المطاع) تعظيمًا وتقديرًا لوالي مدينة مالقة، وكأنه يريد منه أن ينتبه إلى ذلك الثناء، فيقول: "أبا المطاع، لا زلت لأشتات البر تنظمها، وحرمات الفضل تعظمها، بحول الله والسلام" (٤١).

٣] الاقتباس :

إن أبرز ظاهرة أسلوبية يمكن أن نقف عليها في تلك الرسائل هي الاقتباس من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك التضمين من الشعر والنثر، وكذلك المثل، فلا تكاد تخلو فقرة من فقرات الرسائل من استشهاد قرآني أو بيت شعر أو مثل، وهي ظاهرة شاعت بصورة كبيرة لدى كتاب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الرسائل بالأندلس بصورة عامة، وفي الرسائل التي نحن بصدد دراستها بصورة خاصة.

ويعرف الاقتباس بأنه الأخذ والاستشهاد من آيات القرآن الكريم وكذلك الحديث الشريف، وقد ذكر بعض النقاد أن تنبيه الكاتب على الأخذ من القرآن يعرف بالاقتباس، بينما عدم التنبيه على ذلك يعرف بالاستشهاد؛ ونجد ذلك عند اصحب كتاب حسن التوسل، حيث يعرف الاقتباس بقوله: "أن يضمن الكلام شيئًا من القرآن والحديث، ولا ينبه عليه للعلم به" (٤٢). وذلك بأن يقول الكاتب: "قال تعالى"، أو "قال رسول الله (ﷺ)"؛ لأنه لو قال ذلك لعُد هذا استشهادًا، وتأتي فائدة الاقتباس في كونه يضفي على النص إجلالاً وفصاحة، لمكانة المقتبس منه، كما يزيده تأكيدًا وتوضيحًا؛ "وما من ريب في أن الألفاظ المقتبسة من القرآن أو الحديث تزيد الكلام قوة وبلاغة، كما تضفي عليه حسنًا وجمالاً، إذ تبدو وسطه كالعقد اللامع، والمتكلم عندما يقتبس يبني كلامه على الالتحام والتلاحم، وبهذا يبدو كلامه قويًا بليغًا" (٤٣). هذا بجانب أن الكتاب يعتمدون على هذه الاقتباسات من أجل توسيع الدلالة، وتقريبها من المتلقي.

وتُعد الرسالة الأولى للفقيه أبي محمد هي أكثر الرسائل الثلاث التي اعتمدت على الاقتباسات بشكل كبير جدًا، سواء كان ذلك من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، كما نجد أن الاقتباس فيها جاء إما كما هو دون تغيير في النص الأصلي، أو بتغيير من قبل الكاتب، ومن الاقتباسات التي وردت لديه في رسالته الأولى ما يظهر في قوله: "وإن مات أحزنه، وربما شغله وألهاه، وأوقعه فيما حذره الله عنه ونهاه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾(٤٤). فالكاتب هنا يستشهد بالآية

التاسعة من سورة (المنافقون)، ومن خلال هذه الآية يريد أن يبين للمتلقي تلك الفتنة التي يُبتلى بها من يرزق بالأولاد؛ لأنهم قد يلهون أهليهم عن ذكر الله عز وجل، وذلك من شدة تعلقهم واهتمامهم بهم.

وهو في ذلك إنما يريد أن يؤكد على أن البنات كذلك فتنة، ولذلك الأولى لهن أن يحصن ويتزوجن، وإذا كانت وجهة نظره كذلك فهو يؤكدها ويوضحها بالنص القرآني المعظم، ويتمكن كذلك من إقناع المتلقي بما لهذا النص من قدسية ومصداقية لا يمكن إنكارها، فإذا كان الأولاد فتنة لأهلهم، وأنهم قد يلهونهم عن ذكر الله عز وجل، فإن ذلك من الابتلاءات التي ابتلي بها الإنسان، والكاتب في ذلك يريد أن يوضح مدى المعاناة والمسئولية – منذ بداية رسالته– التي تقع على عاتق من رزق بالأبناء لا سيما البنات.

وعندما أراد الكاتب أن ينتقل من العام إلى الخاص بمعنى الحديث عن فتنة الأولاد إلى الحديث عن فتنة البنات، وأثر ذلك في نفوس العرب قديمًا؛ حيث كانوا يحزنون إذا رزقوا بهن، فإنه يستشهد كذلك بالنص القرآني: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٤٥]. والكاتب بهذا الاقتباس يريد أن يبين أن الإحصان للبنات وتزويجهن هو الأفضل والأولى؛ لأنهن مسئولية وحمل كبير، فإذا كان الإنسان العربي في الجاهلية كان إذا بشر الأنثى يحزن ويغضب لذلك فقد رفض الإسلام هذا، وأوصى بهن الرسول (ﷺ) خيرًا، وفرض لهن الزواج حفاظًا عليهن وتحصينًا.

وعندما يصل الكاتب في رسالته هذه إلى نهايتها، ويريد أن يطرح فكرته التي كتب من أجلها هذه الرسالة، فإنه يقتبس كذلك من القرآن الكريم من أجل تأكيد فكرته، وتقوية حجته، فهو يتحدث عن تزويج السابقين من السلف الصالح لبناتهم، وقد فعل ذلك سيدنا شعيب مع سيدنا موسى عليه

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السلام: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ (٤٦). وهو من خلال هذه الآية يؤكد للمتلقي أن ما قام به عندما خطب لابنته إنما هو الصواب، وقد فعل ذلك الأنبياء والصالحون، ولا يوجد في ذلك عيب أو نقصان.

والرسالة اعتمد فيها الكاتب على العديد من الاقتباسات التي أثرت دلالة النص، وأكدت كذلك فكرة الكاتب، ونلاحظ أن جميع الاقتباسات التي اقتبسها الكاتب من القرآن الكريم في هذه الرسالة جاءت كما هي دون تغيير أو تدخل من الكاتب في النص الأصلي، وذلك على عكس رسالته الثانية التي يتحدث فيها عن إعذار ابنيه، فقد وردت جميع الاقتباسات فيها غير مرتبطة بالنص الأصلي، فنره يقول: "أزلت عن نفسي فيهم عطفة الأب الأحنى الأحفى، وأقمت بالحلم فيهم سنة إبراهيم الذي وفى" (٤٧). فالكاتب هنا يقتبس من القرآن الكريم قوله عز وجل في سورة النجم: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى* وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾. ونلاحظ أن الكاتب استشهد بالنص القرآني دون الإشارة إلى ذلك كما في الرسالة السابقة؛ حيث كان يذكر (قال تعالى). ومن خلال هذا الاقتباس يريد الكاتب أن يبين حفاظه على سنة الله ورسوله (ﷺ)، ومن ثم فهو يدعو بعض أصدقائه لحضور إعذار أولاده كما أمر رسول الله (ﷺ).

ويأتي الاقتباس كذلك في الرسالة الاجتماعية الثالثة للكاتب ابن المرخي ليقوي الدلالة، ويدعم فكرة الكاتب، ويأتي هذه المرة كذلك دون الإشارة المباشرة إليه، وكأنه جزء أصيل من جسد النص؛ حيث يقول ابن المرخي متحدثًا عن زوجة ذلك الرجل الذي ترك قرطبة: "لقد ترك أبوه البائس بقرطبة ذات شوى خزل، وجسم عبل، وهي وإن كانت نصفا، وقاعًا صفصفا، لا ترد يد لامس" (٤٨). فالكاتب يقتبس من القرآن الكريم ﴿ قَاعًا

صَفْصَفًا ﴾ [٤٩]، وفي هذا الاقتباس يريد أن يوضح للمتلقي صورة هذه الزوجة لتي تركها زوجها بقرطبة، فهي بدينة ملساء، فالكاتب استعار الوصف القرآني من أجل تقريب الصورة في ذهن المتلقي، وكأنه يقول إن هذه المرأة رغم عدم جمالها إلا أن لها تعلقًا بزوجها وارتباطًا به، فكيف له أن يتركها، ويأتي بتلك الآفة السيئة التي انتشرت في المجتمع.

وكما اعتمد الكتاب في رسائلهم على الاقتباس من القرآن الكريم، فقد اقتبسوا من الحديث الشريف كذلك، ومن ذلك ما أورده الفقيه أبو محمد في رسالته الأولى عندما أراد أن يتحدث عن كيفية المعاملة مع النساء، فقال: "وليس لنا خيار في بنات أو بنينا، وإنما نأخذ ما أعطينا، وخلقن على علمك من ضلع، وكان لرسول الله (ﷺ) منهن أربع" [٥٠]. فالكاتب هنا يقتبس قوله من حديث رسول الله (ﷺ): "استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا" [٥١]. ومن خلال هذا الحديث يريد الكاتب أن يؤكد على فكرة حسن معاملة النساء، ولا بد لهن من معاملة خاصة حتى يستطيع الإنسان أن يقومهن، وذلك أنهن يختلفن عن الرجال في المعاملة والتربية كذلك.

وإذا كانت معاملة النساء وتربيتهن شيئًا يصعب على الإنسان، ففي المقابل لهن مكانة كبيرة في قلوب أهليهم، ولهن محبة كبيرة، ويؤكد هذا المعنى الذي أورده الكاتب ذلك الاقتباس من حيث رسول الله (ﷺ)؛ حيث يقول أبو محمد الفقيه: "لكنهن من الكبد قطعة، وكانت فاطمة من رسول الله (ﷺ) بضعة" [٥٢]. فالكاتب هنا يقتبس كلامه من حديث رسول الله (ﷺ) عن السيدة فاطمة: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني" [٥٣]. وهو بهذا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الاقتباس يبين مدى مكانة البنات وحبهن في قلوب آبائهن، وكيف لا وقد كان الرسول (ﷺ) يُكن كل هذا الحب للسيدة فاطمة- رضي الله عنها.

٤] **التضمين**:

مثل التضمين كذلك ملمحًا أسلوبيًا بارزًا في الرسال الاجتماعية داخل هذا المجموع، وقد تنوع ما بين شعر ومثل وأقوال مأثورة، وكان لكل منها دلالته الخاصة التي أثرت النص، وقامت بتدعيم فكرة الكاتب.

وإذا كان الاقتباس يأتي من القرآن والحديث، فإن التضمين يكون في الشعر والنثر بألوانه المختلفة.

والذي ينظر إلى الرسائل الثلاث يجدها تضمنت عديدًا من الأشعار، منها ما أورده الكاتب نصًا مكتملاً، ومنها ما أتى بشطر شعري منه، ومثال ذلك ما أورده الفقيه أبو محمد في رسالته الأولى عندما أراد أن يتحدث عن معاملة الرجال للنساء، فاستدعى قصة الشاعر ديك الجن مع زوجته، عندما شعر بخيانتها له، وقام بقتلها، وأنشد:

مكنت سيفي في مجال وشاحها ومدامعي تجري على خديها(٥٤).

فالكاتب ضمن رسالته هذا البيت من أجل استدعاء قصته، ليبين للمتلقي ما قد عانته المرأة من ظلم المجتمع الذكوري، والكاتب في التضمين السابق يشير أنه نقله من صاحبه؛ حيث يقول: (وقال الأول)، مشيرًا إلى صاحب هذا البيت.

وربما يأتي التضمين متصلاً بكلام الكاتب، وكأنه جزء أصيل منه، حيث يأتي الكاتب بشطر شعري واحد، ويضمنه كلامه، ومثال ذلك ما أورده الفقيه

أبو محمد في رسالته الأولى أيضًا: "وبعضهم حكى أنه أوقعها فقد الأراقم في جنب" (٥٥). وهذا التضمين مأخوذ من قول المهلهل بن ربيعة.

زوجها فقدما الأراقم في جنب وكان الجباء من أدم(٥٦).

والكاتب من خلال هذا التضمين يريد أن يستدعي قصة المهلهل بن ربيعة عندما هزم في الحرب، وقام بخطبة ابنته رغمًا عن أنفه لأحد شباب بني جنب، وهذا التضمين يريد من خلاله الكاتب أن يبين مدى الظلم الذي لاقته المرأة قديمًا، وكيف أنها كانت تمثل عبئًا وحملاً ثقيلاً على والدها في تلك البيئة التي لا تعترف إلا بمكانة الرجل.

ومن أنواع التضمين كذلك التي وردت داخل هذه الرسائل الأقوال المأثورة، ومن ذلك ما أورده الفقيه أبو محمد: "وهن كما قال عمر: (لحم على وضم)" (٥٧). فهو هنا يضمن كلامه كلام سيدنا عمر رضي الله عنه، من أن النساء لحم على وضم، ويوضح هذا التضمين مدى الضعف الذي يتصف به النساء، ولذلك يجب مراعاة اللين والترفق في معاملتهن.

فما النساء إلا كاللحم الذي يوضع على تلك الخشبة التي يقطع عليها اللحم، فتكون بذلك ضعيفة هينة، وبهذا التضمين يريد الكاتب أن يوجه ذهن المتلقي إلى تخيل تلك الصورة التي عليها النساء، ومن ثم فيجب على الرجال أن يترفقن بهن في معاملتهن.

ومن أنواع التضمين التي وردت كذلك التضمين بالمثل، حيث وظفه الكاتب ابن المرخي في الرسالة الثالثة قائلاً: "وجلب التمر إلى هجر، واختار المكان، وعلم أن سوقه نافقة" (٥٨). فالكاتب يضمن كلامه المثل المعروف "كمستبضع التمر إلى هجر" (٥٩)، وهو مثل يطلق على سوء تقدير الإنسان

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أو عدم ذكائه، ذلك أن هجر معدن التمر، فمن يستبضع إليها التمر يكن مخطئًا، وتوظيف هذا المثل أراد به الكاتب أن يبين مدى خطأ ذلك الغلام الذي يتحدث عنه الكاتب في سوء ظنه بما لديه من غيرة، وأنه بهت من وراء أهله، فكأنه اختار المكان الخطأ، وظن بما في ذلك سوءًا؛ حيث يصور الكاتب أن سوق هذا المكان – الأندلس– نافقة، ويقصد في ذلك انتشار تلك الآفة – اللواط– في هذا البلد.

٥] الجناس والسجع:

ظهر كل من الجناس والسجع بشكل كبير داخل الرسائل الثلاث، وقد يرجع ذلك أن لكليهما دورًا كبيرًا في خلق جو موسيقي ملموس داخل النص، له دور مؤثر على المتلقي، ولذلك اهتم كتاب الرسائل في الأندلس بهما اهتمامًا ملحوظًا، حتى إننا نجد أن طريقة كتابة الرسالة في الأندلس لا بد أن تعتمد في المقام الاول على السجع، وكذلك الجناس، وهذه الطريقة لا يكاد يشذ عنها كاتب من كتاب الأندلس على تعدد أنواع الرسائل التي يقوم بكتابتها.

وإذا توقفنا عند الجناس نجد أنه من الألوان البديعية التي تحدث تأثيرًا كبيرًا داخل النص الأدبي، فتكرار الوحدة الموسيقية يعمل على تنبيه المتلقي إلى تلك النغمة، وبالتالي التركيز على الوحدة الدلالية المكررة كذلك، فهو "ليس في الحقيقة إلا تفننًا في طريق تريد الأصوات في الكلام؛ حتى يكون له نغم موسيقي، وحتى يستدعي الآذان بألفاظه، كما يستدعي القلوب والعقول بمعانيه" (٦٠). فالجناس له بُعد موسيقي وبُعد دلالي كذلك.

ونجد الكاتب الفقيه أبا محمد عبد القوي يعتمد عليه في رسالته الثانية، التي يتحدث فيها عن إعذار ابنيه من أجل إحداث جرس موسيقي، وكذلك من أجل الفائدة الدلالية؛ حيث يقول: "أزلت عن نفسي فيهم عطفة الأب الأحنى الأحفى" (٦١). فالجناس الناقص في (الأحنى × الأحفى) قد عمل على توليد جرس موسيقي ملحوظ، كما أن هذا الجناس من أنواع الجناس التكاملي؛ حيث تعبر كلمة الأحنى عن عطف الأبوة، وكذلك تعبر كلمة الأحفى عن الاهتمام والاحتفاء، فزادت دلالة الكلمة الأولى من تأكيد دلالة الكلمة الثانية بقصد إظهار الاهتمام بالأبناء ورعايتهم، فكأن الكاتب يريد أن يقول إنه مهما تأكدت عاطفة الأبوة تجاه الأبناء، فهو بالرغم من ذلك سوف يقيم سنة الله فيهم، ويقوم بإعذارهم.

ونجده يوظفه بصورة كبيرة كذلك في رسالته الأولى التي يتحدث فيها عن تزويج ابنته، ومن ذلك قوله: "وقد كانت الجاهلية خوف هذه الفتنة تدسها في التراب وتئد، وتأتي من ذلك القطع المؤبد، وتقتلها غيرةً وشفقًا، وتبتغي لها في الأرض نفقًا" (٦٢). فالجناس الناقص هنا بين كلمتي (شفقًا × نفقًا) قد عمل على إحداث جرس موسيقي ملحوظ داخل الرسالة، كما أكد فكرة الكاتب في قضية وأد البنات قديمًا لدى الجاهليين، حيث كانوا يفعلون ذلك إما بدافع الغيرة أو الخوف من الذل والعار، ومن ثم كانوا يقومون بدفنهم في الأرض، وكأن الكاتب يصور للمتلقي مشهد ذلك الفعل من خلال ارتباط مشاعر الخوف والإشفاق مع الوأد والقتل، وهي صورة قد تبدو متقابلة، وقد وظفها الكاتب من خلال هذا الجناس؛ ليعكس للمتلقي نفسية العربي في الجاهلية التي تتصف بالشفقة والكبرياء في آنٍ واحدٍ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ونجد كذلك الكاتب ابن المرخي في الرسالة الثالثة يكثر من استخدام الجناس بنوعيه التام والناقص، وقد ظهر ذلك في قوله: "ففي حوضها صُبابة، وله بها صَبابة" (٦٣). فالجناس بين كلمتي (صُبابة × صَبابة) بجانب أنه قد عمل على توليد موسيقى ملحوظة داخل النص، قد أكد على الدلالة وقواها من خلال العمل على تكاملها، فهذه الزوجة لها علاقة القرب والمودة من زوجها سواء كان ذلك عن طريق الإراقة والانسكاب الذي تعنيه الكلمة الأولى، أم كان من خلال الشوق والارتباط من خلال ما تعنيه الكلمة الثانية، فهذه الزوجة مرتبطة بزوجها من جميع الجوانب، ورغم ذلك يتركها الزوج ويهجرها.

وكما اعتمد الكُتاب على الجناس، فقد اعتمدوا كذلك على السجع، وأكثروا منه، بل قلما تجد جملة داخل الرسالة إلا وقد جاءت مسجوعة، وذلك لما يحققه السجع من تكرار الموسيقى داخل النص، ولذلك عده العلوي من أبرز أنواع البديع التي تدور على ألسنة الكتاب والبلاغيين؛ حيث يقول: "اعلم أن هذا النوع من علوم البلاغة كثير التدوار، عظيم الاستعمال في ألسنة البلغاء، ويقع في الكلام المنثور، وهو في مقابلة التصريع في الكلام المنظوم الموزون في الشعر" (٦٤). ورغم كثرة استعمال السجع في الرسائل الأندلسية بكافة أنواعها، إلا أن الكتاب قد تحرروا – كما يذكر عبد النبي القيسي (٦٥)، من سجع المشارقة المتكلف.

والذي ينظر إلى الرسائل الاجتماعية في هذا المجموع يجد كتابها قد أكثروا من استخدام هذا النوع من المحسنات، لكنه رغم ذلك لم يأتِ متكلفًا أو غامضًا، ومن ذلك ما ورد لدى الكاتب بن المرخي في الرسالة الثالثة؛ حيث يقول: "ويفضله على ذات الشنف والقرط، ويبدأ به قبل ربة النصيف

والمرط، فيقطعه بما يبذله، دون من يعزله" (٦٦). فالكاتب هنا يعتمد على تلك الموسيقى التي يحققها السجع في (القرط، المرط)، وكذلك (يبذله، ويعزله)، وبجانب هذه الموسيقى أدى السجع إلى وضوح الصورة وإجلائها للمتلقي، فالقرط نوع من أنواع حلي المرأة، والمرط هو وشاحها، ولذلك يوضح هذا السجع أن هذا الرجل يتحدث عنه الكاتب قد ترك ما أحل الله له من النساء؛ ليجد لذته فيما حرم الله، ويقصد آفة اللواط، فترك ذكر المرأة، وأشار إلى ما يتعلق بها.

ويوظف الكاتب أبو محمد الفقيه السجع كذلك في رسالته الثانية من أجل إحداث ذلك الأثر الموسيقي، ومن أجل تأكيد فكرته كذلك قائلاً: "فإن كانت- أدام الله عزك- من الوظائف المعلومات، ومما ابتلى إبراهيم ربه من الكلمات، فقد شرعت لهم كرامة، وتركها من غير عذر يقدح في الشهادة والإمامة" (٦٧). فيظهر في النص السابق ذلك التناسق الموسيقي بين الجمل من خلال ما حققته موسيقى السجع، كذلك تكرار تلك الوحدات الصوتية المتماثلة (المعلومات، الكلمات، كرامة، إمامة)، يدفع المتلقي إلى التنبيه لدلالة هذه الوحدات، ومن ثم الوقوف عند المعنى الذي يريد الكاتب أن يطرحه.

٦] أسلوبا الإيجاز والتكثيف:

غلب طابع الإيجاز على أسلوب الرسائل الثلاث؛ حيث عبر الكتاب عن موضوعات رسائلهم في إيجاز ملحوظ، وهذا الإيجاز لحقه كذلك التكثيف، فنجد في الجملة الواحدة ما يعبر عن معانٍ كثيرة متضمنة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالموضوع، وهذه الخاصية – الإيجاز مع التكثيف- اتسمت بها

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الرسائل الاجتماعية داخل هذا المجموع على عكس بعض الأنواع الأخرى كالديوانية أو الوصفية، ويرجع ذلك إلى أن الكاتب في هذا النوع من الرسائل – الاجتماعية– مشغول بالحديث عن قضية واحدة، أو ظاهرة بعينها، وهذه القضية إذا لم تقدم بصورة موجزة فإنها قد تفقد أهميتها وتدفع كذلك للملل، ولذلك جنح الكتاب فيها إلى الإيجاز مع تعويض ذلك بالتكثيف، فنجد– على سبيل المثال– أبا محمد الفقيه في رسالته الأولى عندما أراد أن يتحدث عن فتنة الابتلاء بالبنات، وكيف أن الأقدمين كانوا يكرهون تلك النعمة التي منحهم الله إياها، فيقول: "وقد كانت الجاهلية خوف هذه الفتنة تدسها في التراب وتئد، وتأتي من ذلك القطع المؤبد، وتقتلها غيرة وشفقًا، وتبتغي لها في الأرض نفقًا، وتجترئ من ذلك على عظيم ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. وقال الأول:

مكنت سيفي في مجال وشاحها ومدامعي تجري على خديها

فبعضهم حكى أنها قتلت بغير ذنب، وبعضهم حكى أنها أوقعها فقد الأراقم في جنب، هذا مهلهل قد أشقينه قديمًا" (٦٨). ففي الفقرة السابقة يتحدث الكاتب – في إيجاز شديد– عن موقف الجاهليين من المرأة، ويقدم في الوقت نفسه عدة مواقف مكثفة، يحكي كل موقف منها عن قضية تتحدث عن ذلك، وإن كان الكاتب يقدمها في صورة موجزة إلا أنه يترك للمتلقي تفسيرها واستجلاءها، ففي هذه الجمل القليلة السابقة يتحدث عن قضية وأد البنات في الجاهلية، وحزنهم الشديد لإنجابهم البنات كما ذكر القرآن، وحديث السليك (ديك الجن) عن قتله زوجته، وكذلك قصة المهلهل ابن ربيعة مع ابنته عندما هزم في الحرب، وهذه المواقف تحمل في طياتها عديدًا من

المعاني والموضوعات التي تتعلق بموقف العرب قديمًا من المرأة. وقد قدمها الكاتب بأسلوب موجز مكثف.

ويظهر ذلك أيضًا في رسالة ابن المرخي عندما أراد أن يشير إلى انتشار آفة اللواط في المجتمع الأندلسي، فإنه أوجز في ذلك وكثف قائلاً: "ولا شك أن بذلك القطر – حماه الله– من يدين بدين قوم لوط، ويركب في أسافل التين أعالي البلوط، ويريد أن يرتشف لماه، ويستبيح حماه، ويملأ الفارغ من جلده، ويسميه باسم جده، ويفضله على ذات الشنف والقرط" (٦٩). فهو هنا يتحدث عن تلك الآفة التي ظهرت في بلاد الأندلس، ويصورها للوالي في اختصار وتكثيف مبتعدًا عن التصريح، لكنه في تلميحه وإيجازه– استطاع أن يوصل القضية بصورة جلية، فعندما يذكر "من يدين بدين قوم لوط"، يستدعي إلى الذهن ما كان يقوم به قوم لوط من الفاحشة، وعندما يذكر "ذات الشنف والقرط" كأنه يريد أن يقول إن هذا الرجل ترك جميع أنواع النساء، وما يزينهن من حلي ليبحث عما حرمه الله.

وإذا تتبعنا الرسائل الثلاث الاجتماعية في هذا المجموع، لوجدناها جميعًا تعتمد على الإيجاز والتكثيف في آن واحد بدايةً من استفتاحها حتى خواتيمها، وهي ظاهرة أسلوبية جلية على طول الرسائل.

٧] اللغة(جزالة الألفاظ):

عبر كتاب الرسائل الاجتماعية التي وردت في هذا المجموع عن موضوعاتهم بلغة سلسة تميل إلى الجزالة في معظمها، ولا يقصد بالجزالة هنا اللفظ الغريب الموحش، وإنما اللفظ القوي الذي يعبر عن تأثرهم بالتراث المشرقي وألفاظه القديمة، فقد كان الكتاب في الأندلس يحافظون في

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رسائلهم على الألفاظ السهلة، وكانوا يعدون خلاف ذلك عيبًا يقدح في جودة الرسالة، حيث كانوا "يشددون النكير على من يتقعر في لغة، أو يغرب في أسلوب، فابن بسام في معرض وصفه أسلوب أحد معاصريه يقول: وكان يستعمل وحشي الألفاظ، ويخاطب العوام بكلام لو خوطب به رؤبة بن العجاج ما فهم عنه مجسدًا ازدراء الذوق الأندلسي للمبدع الذي يحتفي بالمفردات الموشية، التي تضفي على الأسلوب اضطرابًا" (٧٠). وهذه الرسائل الثلاث استطاعت بقدر كبير أن يحقق تلك الثنائية الضدية، أو قل – إن صح التعبير– تجمعها في آن واحد، وهي سهولة الألفاظ وجزالتها، ويتضح ذلك – على سبيل المثال – في قول أبي محمد الفقيه في رسالته الأولى: "وهن أحنى قلوبًا، وأجرى بالدمع غروبًا، ومنهن نوادب ونوائح، وفيهن لا تكذب نساء صوالح، فلما رفع الإسلام اللبس والحيرة، وجدع الإسلام أنف الغيرة، خطب الصالحون لبناتهم" (٧١). فالذي ينظر إلى هذا النص يجد الكاتب يعتمد فيه على بعض الألفاظ الجزلة (جدع، نوائح، صوالح)، ورغم ذلك جاءت الألفاظ سهلة سلسة معبرة عن الموضوع الذي يريد الكاتب طرحه.

وتزداد الألفاظ جزالة ومتانة لدى الكاتب ابن المرخي في الرسالة الثالثة؛ حيث يقول: "ولعمري لقد ترك أبوه البائس بقرطبة ذات شوى خزل، وجسم عبل، وهي وإن كانت نصفًا وقاعًا صفصفًا، لا ترد يد لامس، ولا تمنع بحمى ولا حارس، ففي حوضها صبابة، وله بها صبابة، ويخاف أن يتاح لأسطوان القدر من يرشه" (٧٢). فالكاتب هنا يعتمد على عديد من الألفاظ الجزلة (خذل، عبل، نصفا، صفصفا)، وغيرها من الألفاظ، لكنها جاءت خلال سياقها سلسة واضحة تعبر عن مضمونه، فالكاتب يتحدث عن

ذلك الرجل الذي ترك زوجته بقرطبة، وهي تتصف بالضخامة، والاستواء، وبالرغم من ذلك ترتبط بزوجها، وله بها كذلك صبابة.

ورغم أن الكتاب في هذه الرسائل قد جاروا أسلوب الرسائل المشرقية في اعتماد معظمها على الألفاظ القوية الجزلة، إلا أنهم وظفوا هذه الألفاظ بصورة جيدة، واختاروا منها اللفظ الواضح المفهوم، وكما يقول فايز القيسي: "إن الأندلسيين استعاروا من ألفاظ المشارقة ما يتناسب مع بيئتهم وحياتهم وأفكارهم، فجاءت ألفاظهم سهلة سلسة بعيدة عن الغرابة والوحشية" (٧٣). ويظهر ذلك بصورة جلية في الرسائل الاجتماعية التي تهتم بالموضوع أكثر من اهتمامها بالتعقيد اللفظي والتفنن في العبارات والجمل.

وقد تأتي الألفاظ سهلة سلسة مباشرة، وذلك كما ورد في رسالة أبي محمد عبد القوي الثانية، حيث جاءت ألفاظ رسالته مبتعدة عن الغرابة والتعقيد، وكذلك الجزالة، فنراه يقول: "فإن كانت – أدام الله عزك– من الوظائف المعلومات، ومما ابتلى إبراهيم ربه من الكلمات، فقد شرعت لهم كرامة وتركها من غير عذر يقدح في الشهادة والإمامة، وقد أمر رسول الله (ﷺ) أن يندب لذلك ويدعى" (٧٤). وبهذا يمكننا القول إن لغة هذه الرسائل تنوعت ما بين الجزلة والسهلة المباشرة، وقد غلب عليها الجزل دون تكلف أو تعقيد.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- نتائج البحث:

بعد دراسة موضوع (تشكلات المضمون والبناء للرسائل الاجتماعية في مجموع رسائل ومقامات أندلسية)، توصلت الدراسة إلى بعض النتائج التي من أهمها:

١. تأثر الأندلسيون بالمشارقة في اهتمامهم بفن الرسائل والعناية به، حيث أخذوا منهم موضوعاته وأسلوبه وخصائصه كذلك، ولم يخرجوا عن ذلك إلا في بعض الموضوعات القليلة جدًا التي تتناسب وطبيعة حياتهم الأندلسية.

٢. تخفف كُتاب الأندلس في كتاباتهم للرسائل من أساليب التعقيد والزخرفة وكذلك التكلف التي طغت على كتابة الرسائل المشرقية رغم تأثرهم الشديد بهم.

٣. رغم قلة الرسائل الاجتماعية التي ضمنها هذا المجموع – رسائل ومقامات أندلسية– إلا أنها تناولت موضوعات جديدة ومبتكرة لم يعبر عنها كتاب الأندلس بصورة صريحة ومباشرة، حيث دارت موضوعاتها حول التزويج للبنات، والإعذار، وآفة اللواط، وذلك على عكس معظم الرسائل الاجتماعية في الأندلس، التي يدور معظمها حول التهاني والتعازي.

٤. عالج الكُتاب موضوعاتهم في هذه الرسائل الاجتماعية بصورة مباشرة وصريحة، حتى في الموضوعات التي تكشف عورات المجتمع الأندلسي وانحلاله، ويدل على ذلك مدى حرية التعبير التي حظي بها كُتاب الرسائل في الأندلس.

٥. أكثر كتاب الرسائل الاجتماعية في هذا المجموع من الاقتباس والتضمين، وكذلك الاهتمام بالعناصر التراثية – لا سيما المشرقية– في كتاباتهم، وهذه السمة كانت من الخصائص العامة التي اتسمت بها الرسائل في الأندلس بشكل عام.

٦. اتبع كُتاب الرسائل الاجتماعية في هذا المجموع الأسلوب العام لبناء الرسالة في الأندلس بشكل عام من حيث الابتداء بالدعاء والسلام، وكذلك اختتامها بتوجيه التحية للمرسل إليه.

٧. اعتمد الكُتاب في هذه الرسائل على ما تحققه موسيقى السجع والجناس من أثر في المتلقي، ولذلك اعتمدوا عليهما بصورة كبيرة، ولا تكاد تخلو فقرة أو جملة داخل رسائلهم من هذه المحسنات.

٨. جاءت لغة هذه الرسائل تميل إلى الجزالة في معظمها، إلا أنها ابتعدت عن التكلف والتعقيد في الوقت نفسه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حواشي البحث

(١) عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٤٤٨.

(٢) السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ط٤.

(٣) انظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م، ج٨، ص ١٢٦.

(٤) حازم عبد الله خضر: النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م، ص ٢٠٧.

(٥) فوزي سعد عيسى: الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص ٣٥.

(٦) انظر: ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ق١، م١، ص ٤٨٦.

(٧) انظر: فايز عبد النبي فلاح القيسي: أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٩م، ص ١٦٥.

(٨) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الأندلس)، دار المعارف، القاهرة (ب.ت)، ص ٢٤٧.

(٩) انظر: فايز القيسي: أدب الرسائل في الأندلس، ص ٩٣.

(١٠) انظر: إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٧م، ص ٢٩٥.

(١١) انظر: فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، تحقيق: فوزي سعد عيسى، منشأة المعارف، الإسكندرية، (ب.ت)، ص ٢٣.

(١٢) علي بن محمد: النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس الهجري، مضامينه وأشكاله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٤٢.

(١٣) المصدر السابق، ص ١٤٢.

(١٤) انظر: عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م، ج٤، ص ٤٠٩.

(١٥) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار أصيل، بيروت، لبنان، (ت. ط)، ص ٣١٦.

(١٦) المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م، ج٤، ص ٤٧٦.

(١٧) فوزي سعيد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٣٦.

(١٨) هو عبد القوى بن محمد العبدري، من أهل بلنسية، روى بها عن أبي عمر الطلمنكي، وله رحلة حج فيها، وأقام بمصر بعد ذلك مستوطنًا، وكان حيًا بعد سنة ٤٩٩هـ، الذيل والتكملة ٢٣٢/٤. انظر في ذلك: د. فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٥٣.

(١٩) انظر: فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٢٨، ٢٩.

(٢٠) المصدر السابق، ص ٥٣، ٥٤.

(٢١) نفسه، ص ٥٤.

(٢٢) الإمام مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، حديث رقم (٢٧١٧)، ج٦، ص ٤٨٦، طبعة دار التأصيل،٢٠١٤م.

(٢٣) ديوان ديك الجن الحمصي، جمع وتحقيق ودراسة: مظهر الحجي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ٢٠٠٤م، ص ٢٨٨.

(٢٤) انظر: مريامة لعناني: الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص ٢١.

(٢٥) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٥٥.

(٢٦) المصدر السابق، ص ٥٦.

(٢٧) نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٨) نفسه، ص ٥٨.

(٢٩) نفسه، الصفحة نفسها.

(٣٠) نفسه، الصفحة نفسها.

(٣١) نفسه، الصفحة نفسها.

(٣٢) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٠م، ص ٤١٢.

(٣٣) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ١٠٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٣٤) المصدر السابق، ص ١٠١.

(٣٥) انظر: حنان تميمي السلمي: الرسائل النثرية في الوصف الأندلسي إلى نهاية القرن الثامن الهجري، ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٣هـ، ص ٦٩.

(٣٦) فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص ٥٣.

(٣٧) المصدر السابق، ص ٥٨.

(٣٨) القلقشندي: صبح الأعشا في صناعة الإنشا، ج٨، ص ١٢٧، ١٢٨.

(٣٩) فوزي سعد عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، ص ١٠٠.

(٤٠) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٤١) نفسه، ص ١٠١.

(٤٢) محمود بن سلمان حلبي، صاحب ديوان الإنشا بدمشق، ت ٧٢٥هـ: حسن التوسل إلى صناعة الترسل، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٩٨هـ، ص ٢٢٥.

(٤٣) بسيوني عبد الفتاح فيود: علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة وسائل البديع، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٤م، ص ٢٢٥.

(٤٤) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٥٣.

(٤٥) سورة النحل، الآية (٥٨).

(٤٦) سورة القصص، الآية (٢٧).

(٤٧) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٥٨.

(٤٨) سورة طه، من الآية (١٠٦).

(٤٩) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ١٠١.

(٥٠) المصدر السابق، ص ٥٥.

(٥١) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، حديث (٥١٨٦)، ص١٣٢١، طبعة دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٢م.

(٥٢) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٥٦.

(٥٣) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب فاطمة، حديث رقم ٣٧٦٧، ص٩٢٤.

(٥٤) ديوان ديك الجن الحمصي، ص ٢٨٨.

(٥٥) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٥٤.

(٥٦) ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص ٨١.

(٥٧) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٥٥.

(٥٨) المصدر السابق: ص ١٠٠.

(٥٩) الميداني: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية، ١٩٥٥م، ج٢، ص ١٥٢.

(٦٠) إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٩٧م، ص ٤٤.

(٦١) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٥٨.

(٦٢) المصدر السابق، ص ٥٤.

(٦٣) نفسه، ص ١٠٠.

(٦٤) العلوي: كتاب الطراز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ج٣، ص ١٢.

(٦٥) انظر: فايز عبد النبي العتبي: أدب الرسائل في الأندلس، ص ٣٤٧.

(٦٦) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ١٠١.

(٦٧) المصدر السابق، ص ٥٨.

(٦٨) نفسه، ص٥٤.

(٦٩) نفسه، ص ١٠١.

(٧٠) أيمن محمد ميدان: دراسات في الأدب الأندلسي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٩٥.

(٧١) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ١١.

(٧٢) فايز القيسي: أدب الرسائل في الأندلس، ص ٣٣٩.

(٧٣) فوزي سعد عيسى: رسائل ومقامات أندلسية، ص ٥٨.

(٧٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٢٨٥١
٢.	Abstract	٢٨٥٢
٣.	أولًا: الرسائل الأدبية في الأندلس (المفهوم والأنواع):	٢٨٥٣
٤.	ثانياً: تشكلات المضمون للرسائل الاجتماعية في المجموع:	٢٨٦٢
٥.	- تشكلات المضمون للرسالة الأولى:	٢٨٦٣
٦.	- تشكلات المضمون للرسالة الثانية:	٢٨٦٨
٧.	- تشكلات المضمون للرسالة الثالثة:	٢٨٧٠
٨.	ثالثاً: تشكلات البناء للرسائل الاجتماعية في المجموع:	٢٨٧٤
٩.	نتائج البحث:	٢٨٩٢
١٠.	حواشي البحث	٢٨٩٤
١١.	فهرس الموضوعات	٢٨٩٨